أسود ٥
٥ أحمر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

شرح العقيدة الصحيحة وما يضادها

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فلما كانت العقيدة الصحيحة هي أصل دين الإسلام، وأساس الملة؛ رأيت أن تكون هي موضوع المحاضرة.

ومعلوم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة: أن الأعمال والأقوال إنما تصح وتقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة، فإن كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أعمال وأقوال كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾.

والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وقد دل كتاب الله المبين وسنة رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة

والتسليم، على أن العقيدة الصحيحة تتلخص في: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره؛ فهذه الأمور الستة هي أصول العقيدة الصحيحة التي نزل بها كتاب الله العزيز، وبعث الله بها رسوله محمدا عليه الصلاة والسلام.

التعليق:

هذا هو أصل العقيدة، فالشيخ -رحمه الله تعالىٰ- حينما أشار إلىٰ هذه العقيدة الصحيحة وما يضادها، مع رسالة المعية[1]، بين أصول العقيدة الصحيحة، وهي تقوم علىٰ أمور ستة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وما يتفرع من هذه الأصول، هذا كل ما بينه المؤلف رحمه الله تعالىٰ.

ويتفرع عن هذه الأصول كل ما يجب الإيمان به من أمور الغيب، وجميع

(١) «رسالة النزول والمعية وإثبات الصفات» لابن تيمية.

ما أخبر الله به ورسوله ﷺ وأدلة هذه الأصول الستة في الكتاب والسنة كثيرة جدا، فمن ذلك:

قول الله سبحانه: ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ الآية.

وقوله سبحانه: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ ﴾ الآية.

وقوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾.

وقوله سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾.

أما الأحاديث الصحيحة الدالة على هذه الأصول فكثيرة جدا.

منها الحديث الصحيح المشهور الذي رواه مسلم في «صحيحه» من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه: أن جبريل عليه السلام، سأل النبي ﷺ عن الإيمان، فقال له: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره». الحديث.

وأخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة [٢].

وهذه الأصول الستة: يتفرع عنها جميع ما يجب على المسلم اعتقاده في حق الله سبحانه، وفي أمر المعاد وغير ذلك من أمور الغيب.

أولا: الإيمان بالله.

من الإيمان بالله سبحانه الإيمان بأنه الإله الحق المستحق للعبادة دون كل ما سواه لكونه خالق العباد والمحسن إليهم والقائم بأرزاقهم والعالم بسرهم وعلانيتهم، والقادر على إثابة مطيعهم وعقاب عاصيهم.

التعليق:

ما دام أنه الخالق الرازق الذي يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، فهو المستحق للعبادة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ولهذه العبادة خلق الله الثقلين وأمرهم بها كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ

(٢) أخرجه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩، ١٠).

ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾.

وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

وقد أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لبيان هذا الحق والدعوة إليه، والتحذير مما يضاده كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾. وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾.

وقال عز وجل: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾. وحقيقة هذه العبادة هي إفراد الله سبحانه بجميع ما تعبد العباد به من دعاء وخوف ورجاء وصلاة وصوم وذبح ونذر وغير ذلك من أنواع العبادة على وجه الخضوع له والرغبة والرهبة مع كمال الحب له سبحانه والذل لعظمته.

التعليق:

حقيقة العبادة، هي: القيام بالدعاء، والخوف، والرجاء، والصلاة، والصوم، والذبح، والنذر.. وغير ذلك، كلها تصرف لله تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ هذه من أعظم العبادة.

❊❊❊

وغالب القرآن الكريم نزل في هذا الأصل العظيم. كقوله سبحانه: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢﴾ ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾. وقوله سبحانه: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾. وقوله عز وجل: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

وفي الصحيحين عن معاذ رضي الله عنه: أن النبي ﷺ، قال: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا»(٣).

❊❊❊

(٣) أخرجه البخاري (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠).

التعليق:

العقيدة الصحيحة تقوم علىٰ ستة أركان –كما تقدم-: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره من الله تعالىٰ، وما يتفرع من ذلك.

ومن الإيمان بالله أيضًا الإيمان بجميع ما أوجبه علىٰ عباده، وفرضه عليهم، جميع الأمور الأخرىٰ من أمور الشريعة، الإيمان بها والتصديق بأن الله أوجبها، وشرعها، لنبيه عليه الصلاة والسلام.

فالإيمان تدخل فيه جميع الأعمال، كما قال النبي ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذىٰ عن الطريق**»[٤]، فجميع الأعمال تدخل في الإيمان.

ومن الإيمان بالله أيضا: الإيمان بجميع ما أوجبه على عباده وفرضه عليهم من أركان الإسلام الخمسة الظاهرة وهي: شهادة أن لا إلٰه إلا اللّٰه وأن محمدا رسول اللّٰه، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت اللّٰه

(٤) أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الحرام لمن استطاع إليه سبيلا، وغير ذلك من الفرائض التي جاء بها الشرع المطهر.

وأهم هذه الأركان وأعظمها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله.

فشهادة أن لا إله إلا الله تقتضي إخلاص العبادة لله وحده ونفيها عما سواه، وهذا هو معنى لا إله إلا الله، فإن معناها لا معبود بحق إلا الله، فكل ما عبد من دون الله من بشر أو ملك أو جني أو غير ذلك فكله معبود بالباطل، والمعبود بالحق هو الله وحده لا شريك له، كما قال سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾.

التعليق:

هذا يبين أن العبادة في الحقيقة، ومعنىٰ لا إله إلا الله، أن تكون لله تعالىٰ بحق.

أما العبادة لغير الله تعالىٰ، فهي عبادة، ولكنها عبادة باطل، ولذلك قال في الآية: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾، وأن من عرَّف لا إله إلا الله: بأنه لا معبود إلا الله، فقد أخطأ وضل سواء

السبيل؛ لأنه لم يبين أن عبادة المعبودات من دون الله أنها عبادات باطلة، وأنها تعبد بغير حق، فالكمال في المعنىٰ أن يقول: لا معبود بحق إلا الله، لكن المعنىٰ الحق الذي لا يجوز غيره، أن يقال: معنىٰ لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله.

وقد سبق بيان أن الله سبحانه خلق الثقلان لهذا الأصل الأصيل وأمرهم به، وأرسل به رسله وأنزل به كتبه، فتأمل ذلك جيدا وتدبره كثيرا ليتضح لك ما وقع فيه اكثر المسلمين من الجهل العظيم بهذا الأصل الأصيل حتى عبدوا مع الله غيره، وصرفوا خالص حقه لسواه، فالله المستعان.

التعليق:

يعني: يقولون: لا إله إلا الله، لكن لا يعرفون معناها، ولهذا عبدوا غير الله، استغاثوا بغير الله، يقول: يا سيدي بدوي، يا سيدي مرغني، يا سيدي حسين، يا سيدتي فاطمة، يا سيدي فلان، وهو يقول: لا إله إلا الله.

فهذا لم يعرف معنىٰ لا إله إلا الله، نسأل الله العافية؛ فمعنىٰ لا إله إلا الله:

لا معبود حقٌّ إلا الله، لا يُدعىٰ إلا الله، ولا يُنذر إلا لله، ولا يتقرب بالعمل الصالح إلا لله ﷻ.

ومن الإيمان بالله سبحانه، الإيمان بأنه خالق العالم ومدبر شئونهم والمتصرف فيهم بعلمه وقدرته كما يشاء سبحانه وأنه مالك الدنيا والآخرة ورب العالمين جميعا لا خالق غيره، ولا رب سواه، وأنه أرسل الرسل وأنزل الكتب لإصلاح العباد ودعوتهم إلى ما فيه نجاتهم وصلاحهم في العاجل والآجل، وأنه سبحانه لا شريك له في جميع ذلك، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَ يَطۡلُبُهُۥ حَثِيثٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتِۭ بِأَمۡرِهِۦٓۗ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

التعليق:

وهذا توحيد الربوبية، فتوحيد الربوبية: هو توحيد الرب بالخلق، والرزق، والعبادة، وأنه مالك كل شيء، والقادر علىٰ كل شيء، هذا هو توحيد الربوبية، والذي قبله توحيد الألوهية.

ومن الإيمان بالله أيضا الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العليا الواردة في كتابه العزيز، والثابتة عن رسوله الأمين من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، بل يجب أن تمر كما جاءت بلا كيف مع الإيمان بما دلت عليه من المعاني العظيمة، التي هي أوصاف لله عز وجل يجب وصفه بها على الوجه اللائق به من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته كما قال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾، وقال عز وجل: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾.

وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان، وهي التي نقلها الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله في كتابه «المقالات عن أصحاب الحديث وأهل السنة» ونقلها غيره من أهل العلم والإيمان.

التعليق:

هذا الإيمان بالأسماء والصفات، عند أهل السنة والجماعة، وأنهم يثبتون لله تعالىٰ ما أثبته لنفسه من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، ويمرونها كما جاءت مع الإيمان بمعانيها لله تعالىٰ، هذه عقيدة أهل السنة والجماعة.

ويثبتون لله تعالىٰ ما أثبته لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ، ويستدلون بقول الله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ لا في استوائه، ولا في يديه، وفي وجهه، ولا في جميع صفاته ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، له سمع لا كأسماعنا، وله بصر لا كأبصارنا، وله يدان لا كأيدينا، وله قدرة لا كقدرتنا، صفاته تختص به، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ سبحانه وتعالى، مستوٍ علىٰ عرشه استواء يليق بجلاله، لا كاستواء المخلوقين، استواء يليق بجلال الله تعالىٰ كما يأتي.

قال الأوزاعي رحمه الله: سئل الزهري ومكحول عن آيات الصفات فقالا: أمروها كما جاءت. وقال الوليد بن مسلم رحمه الله: سئل مالك، والأوزاعي، والليث بن سعد، وسفيان الثوري رحمهم الله عن الأخبار الواردة في الصفات، فقالوا جميعا: أمروها كما جاءت بلا كيف.

التعليق:

«بلا كيف»؛ يعني: الكيف؛ لأن الله أخبرنا بالصفات، أخبرنا باليدين، أخبرنا بالوجه، وأخبرنا بالسمع، وأخبرنا بالبصر، وأخبرنا بالعينين، «**إن ربكم ليس بأعور**»(٥)، لكن ما أخبرنا بالكيفية، فكيفية الصفات لم يخبرنا الله بها، الكيفية مجهولة عندنا، لها كيفية، ولكن لا ندري كيف هي، لم يخبرنا بها الله سبحانه وتعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

وقال الأوزاعي رحمه الله: كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله سبحانه

(٥) أخرجه البخاري (٤٤٠٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

على عرشه ونؤمن بما ورد في السنة من الصفات. ولما سئل ربيعة بن عبد الرحمن شيخ مالك رحمة الله عليهما عن الاستواء قال: «الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا التصديق ».

ولما سئل الإمام مالك رحمه الله عن ذلك قال: «الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة».

التعليق:

هذه قاعدة تُطَبَّق، فالإمام مالك رحمه الله تعالىٰ قال هذا في الاستواء، لكنه قاعدة في جميع الصفات.

له يدان تليقان بجلاله، قال تعالىٰ: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾، لكن نقول في هذا كما قال الإمام مالك.

اليدان معلومتان، والإيمان بهما واجب، والكيف مجهول، والسؤال عن الكيف بدعة.. هكذا.

السمع، والبصر معلومان، والإيمان بهما واجب، والكيف مجهول،

والسؤال عن الكيف بدعة، وهكذا القدم.

فهذه قاعدة في كل الصفات، كما ذكر الإمام مالك رحمه الله تعالىٰ، قال: الاستواء معلوم، والإيمان به واجب؛ لأن الله أخبر به ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ ؛ لكن الكيف مجهول، والسؤال عن الكيف بدعة، فهكذا تطبق علىٰ جميع الصفات.

ثم قال للسائل: ما أراك إلا رجل سوء! وأمر به فأخرج.

وروي هذا المعنى عن أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها. وقال الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه: «نعرف ربنا سبحانه بأنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه»[٦].

التعليق:

بائن من خلقه، يعني: منفصل عنهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ليس فيه شيء منهم، وليسوا فيهم شيء منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، بائن من خلقه، منفصل عن خلقه، مستوٍ علىٰ عرشه،

(٦) أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٣٦) (٩٠٣).

استواء يليق بجلاله.

وكلام الأئمة في هذا الباب كثير جدا لا يمكن نقله في هذه العجالة، ومن أراد الوقوف على كثير من ذلك فليراجع ما كتبه علماء السنة في هذا الباب مثل كتاب «السنة» لعبد الله بن الإمام أحمد، وكتاب «التوحيد» للإمام الجليل محمد بن خزيمة وكتاب «السنة» لأبي القاسم اللالكائي الطبري، وكتاب «السنة» لأبي بكر بن أبي عاصم، وجواب شيخ الإسلام ابن تيمية لأهل حماة.

التعليق:

«وجواب شيخ الإسلام ابن تيمية لأهل حماة»، يقال له: «العقيدة الحموية»، هذا كتاب عظيم في العقيدة.

وهو جواب عظيم كثير الفائدة قد أوضح فيه رحمه الله عقيدة أهل

أسود ٢١
٢١ أحمر

السنة، ونقل فيه الكثير من كلامهم والأدلة الشرعية والعقلية على صحة ما قاله أهل السنة، وبطلان ما قاله خصومهم.

وهكذا رسالته الموسومة بـ«التدمرية».

التعليق:

يقال لها «العقيدة التدمرية»: بسط فيها المقام، وذكر هذا المقام بالأدلة العقلية والنقلية، ورد علىٰ المخالفين.

فقد بسط فيها المقام وبين فيها عقيدة أهل السنة بأدلتها النقلية والعقلية والرد على المخالفين بما يظهر الحق ويدمغ الباطل لكل من نظر في ذلك من أهل العلم بقصد صالح ورغبة في معرفة الحق.

التعليق:

وكذلك العقيدة الواسطية للإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كتاب فيه شرح عظيم لعقيدة أهل السنة والجماعة، بين فيها بالأدلة من الكتاب والسنة ومنهج أهل السنة والجماعة في الإثبات، في إثبات الأسماء والصفات، فمن لم يقرأ العقيدة الواسطية، فقد خسر خسارة فادحة في معرفة عقيدة أهل السنة والجماعة.

لا بد من العناية بهذه الرسالة، العقيدة الواسطية، فيها بيان لعقيدة أهل السنة والجماعة.

وكل من خالف أهل السنة فيما اعتقدوا في باب الأسماء والصفات فإنه يقع ولابد في مخالفة الأدلة النقلية، والعقلية مع التناقض الواضح في كل ما يثبته وينفيه.

أما أهل السنة والجماعة فأثبتوا لله سبحانه ما أثبته لنفسه في كتابه الكريم، أو أثبته له رسوله محمد ﷺ في سنته الصحيحة إثباتا بلا تمثيل ونزهوه سبحانه عن مشابهة خلقه تنزيها بريئا من التعطيل، ففازوا بالسلامة من التناقض وعملوا بالأدلة كلها، وهذه سنة الله سبحانه فيمن تمسك بالحق الذي بعث به رسله وبذل وسعه في ذلك وأخلص لله في طلبه أن يوفقه للحق

ويظهر حجته كما قال تعالى: ﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ﴾. وقال تعالى: ﴿وَلَا يَأۡتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ وَأَحۡسَنَ تَفۡسِيرًا﴾.

وقد ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» المشهور عند كلامه على قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ كلاما حسنا في هذا الباب يحسن نقله هاهنا لعظم فائدته. قال رحمه الله ما نصه: «للناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدًّا، ليس هذا موضع بسطها وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديما وحديثا». وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه، وليس كمثله شيء وهو السميع البصير، بل الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري قال: «من شبه الله بخلقه كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه. فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى».

التعليق:

لا شك أن إثبات ما أثبته الله تعالىٰ لنفسه ليس فيه تشبيه، وليس فيه نقص؛ لأن الله تعالىٰ، يقول: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾، له سمع؛ لكن سمعه ليس كأسماعنا، يسمع كل شيء ﷻ، ولكن سمعنا ضعيف، وكان معدوم، ثم وجد، ثم يُعدم.

أما سمع الله تعالىٰ؛ فهو ليس كأسماعنا، وبصره ليس كأبصارنا، وكذلك يداه ليست كأيدينا ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾، فأهل السنة والجماعة وفقهم الله تعالىٰ لهذا الضابط، فلم يشبهوا ولم يمثلوا ولم يعطلوا ولم يحرفوا، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾.

صفات الله تليق بجلال الله، لا تشبه شيئًا من صفات مخلوقاته ﷻ.

ثانيا: الإيمان بالملائكة:

يتضمن الإيمان بهم إجمالا وتفصيلا، فيؤمن المسلم بأن لله ملائكة، خلقهم لطاعته ووصفهم بأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره

⊗ ٢٥ أحمر ⊗ أسود ٢٥

يعملون ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾.

وهم أصناف كثيرة منهم الموكلون بحمل العرش، ومنهم خزنة الجنة والنار، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد.

ونؤمن على سبيل التفصيل بمن سمى الله ورسوله منهم كجبريل، وميكائيل، ومالك خازن النار، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، وقد جاء ذكره في أحاديث صحيحة، وقد ثبت في الصحيح عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال: «خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم» أخرجه مسلم في «صحيحه» [٧].

التعليق:

خلق مما وصف لكم، أي: خلق من تراب.

(٧) أخرجه مسلم (٢٩٩٦).

ثالثا: الإيمان بالكتب:

يجب الإيمان إجمالا بأن الله سبحانه قد أنزل كتبا على أنبيائه ورسله لبيان حقه والدعوة إليه، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ الآية.

وقال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ لآية.

ونؤمن على سبيل التفصيل بما سمى الله منها كالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن.

والقرآن الكريم هو أفضلها وخاتمها، وهو المهيمن عليها والمصدق لها، وهو الذي يجب على جميع الأمة اتباعه وتحكيمه مع ما صحت به السنة عن رسول الله ﷺ؛ لأن الله سبحانه بعث رسوله محمدا ﷺ رسولا إلى جميع الثقلين، وأنزل عليه هذا القرآن ليحكم به بينهم وجعله شفاء لما في الصدور وتبيانا لكل شيء وهدى ورحمة للمؤمنين. كما قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

رابعا: الإيمان بالرسل:

يجب الإيمان بالرسل إجمالا وتفصيلا، فنؤمن أن الله سبحانه أرسل إلى عباده رسلا منهم مبشرين ومنذرين ودعاة إلى الحق، فمن أجابهم فاز بالسعادة، ومن خالفهم باء بالخيبة والندامة، وخاتمهم وأفضلهم هو نبينا محمد بن عبد الله ﷺ، كما قال الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ﴾. وقال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ﴾. وقال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ﴾.

ومن سمى الله منهم أو ثبت عن رسول الله تسميته آمنا به على سبيل التفصيل والتعيين كنوح وهود وصالح وإبراهيم وغيرهم عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

التعليق:

أسود ٢٨
٢٨ أحمر

من قام بما أوجب الله تعالىٰ، واتبع الرسول ﷺ، وصدق الرسل فقد فاز بالسعادة في الدنيا والآخرة، ومن خالفه أو كذبهم فقد خاب وخسر، له الخسارة والندامة، نسأل الله العفو والعافية.

خامسا: الإيمان باليوم الآخر:

وأما الإيمان باليوم الآخر فيدخل فيه الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله ﷺ مما يكون بعد الموت كفتنة القبر وعذابه ونعيمه، وما يكون يوم القيامة من الأهوال والشدائد والصراط والميزان والحساب والجزاء ونشر الصحف بين الناس فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره، ويدخل في ذلك أيضا الإيمان بالحوض المورود لنبينا محمد ﷺ، والإيمان بالجنة والنار، ورؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتكليمه إياهم، وغير ذلك مما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ، فيجب الإيمان بذلك كله وتصديقه على الوجه الذي بينه الله ورسوله ﷺ.

ومن أعظم نعيم أهل الجنة: النظر إلىٰ وجه الله الكريم، قال تعالىٰ:

﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾، وقال: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾، علىٰ الوجه الذي يليق بجلاله ﷻ؛ فالمؤمنون يرون ربهم في عرصات القيامة، وفي الجنة، وهذا من أعظم نعيم أهل الجنة.

سادسا: الإيمان بالقدر:

وأما الإيمان بالقدر فيتضمن الإيمان بأمور أربعة:

الأمر الأول: أن الله سبحانه قد علم ما كان وما يكون، وعلم أحوال عباده وعلم أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وغير ذلك من شئونهم، لا يخفى عليه من ذلك شيء سبحانه وتعالى كما قال سبحانه: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ وقال عز وجل: ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾.

التعليق:

ومن علمه أنه علم أهل الجنة، وعلم أهل النار، فلا يزاد في أهل الجنة ولا ينقص منهم، ولا يزاد في أهل النار ولا ينقص منهم، بعلمه السابق ﷻ، يعلم

كل شيء سبحانه وتعالى، فالعبد دائما ينتبه إلىٰ هذا، عليه أن يتقي الله، ويسأل الله الجنة، ويعوذ به من النار،و يبتعد عن المحرمات، ويقوم بالواجبات، وإلا فأهل الجنة لا يزاد فيهم ولا ينقص في علم الله، وأهل النار لا يزاد فيهم ولا ينقص.

لكن علىٰ الإنسان أن يعمل بالأسباب ويخشىٰ أن يكون من أهل النار، فإذا أراد أن يعمل ما حرم الله، عليه أن يذكر ويخشىٰ أن يكون من أهل النار، فيترك جميع المحرمات، ويعمل بجميع الواجبات.

والأمر الثاني: كتابته سبحانه لكل ما قدره وقضاه كما قال سبحانه: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ﴾. وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

التعليق:

وبين النبي ﷺ بقوله: «**أول ما خلق الله القلم، فقال: اكتب، قال: ما أكتب، قال: اكتب مقادير كل شيء إلىٰ يوم القيامة**». قال: اكتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة (٨).

❁❁❁

الأمر الثالث: الإيمان بمشيئته النافذة فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۩﴾. **وقال عز وجل:** ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾. **وقال سبحانه:** ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

الأمر الرابع: خلقة سبحانه لجميع الموجودات لا خالق غيره ولا رب سواه، كما قال سبحانه: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾.

فالإيمان بالقدر يشمل الإيمان بهذه الأمور الأربعة عند أهل السنة

---

(٨) أخرجه أبو داود (٤٧٠٠) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، وصححه الألباني في «المشكاة» (٩٤).

⊗ ٣٢ أحمر
⊗ أسود ٣٢

والجماعة خلافا لمن أنكر بعض ذلك من أهل البدع.

التعليق:

كذا هذه الأمور الأربعة في القدر، من آمن بها، فقد آمن بالقضاء والقدر.

الإيمان بالعلم السابق، وأن الله علم ما كان، وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون.

ثم الكتابة، كتب الله مقادير كل شيء علىٰ حسب علمه الذي لا يتغير ما في علمه سبحانه وتعالى، لا يتغير.

ثم المشيئة، مشيئة الله النافذة، التي لا يخالفها شيء، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

ثم الخلق والإيجاد، فالله خالق العباد، وخالق أفعال العباد سبحانه وتعالى، فلا رب سواه، ولا معبود بحق سواه سبحانه وتعالى.

ويدخل في الإيمان بالله اعتقاد أن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة

وينقص بالمعصية.

وأنه لا يجوز تكفير أحد من المسلمين بشيء من المعاصي التي دون الشرك والكفر كالزنا، والسرقة، وأكل الربا، وشرب المسكرات، وعقوق الوالدين، وغير ذلك من الكبائر ما لم يستحل ذلك.

هذه الكبائر من الذنوب، الخوارج، يقولون: من فعل شيئا من ذلك فهو كافر بالله رب العالمين، وهو خارج من الإسلام داخل في الكفر، وفي الآخرة خالد مخلد في النار، ولهذا كفروا الناس واستحلوا دماءهم وأموالهم.

أما أهل السنة والجماعة، فيقولون: هذه جرائم وهذه ذنوب عظيمة، من تاب منها في حياته قبل الموت، تاب الله عليه، ومن مات عليها فهو تحت المشيئة، إن شاء الله عذبه، وأعطاه ما وعده بالعذاب، ثم أخرجه من النار وأدخله الجنة، وإن شاء الله غفر له.

أما الخوارج، فهم يستحلون دماء المسلمين وأموالهم إذا فعلوا شيئا من هذه الكبائر، لا شك أن هذه الكبائر جرائم، وخطيرة، ومهلكات، لكن لا يحكم بكفر من فعل ذلك إلا من استحل ذلك.

لقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾.

ولما ثبت في الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ و«أن الله يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان»(٩).

ومن الإيمان بالله الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله، فيحب المؤمن المؤمنين ويواليهم، ويبغض الكفار ويعاديهم.

وعلى رأس المؤمنين من هذه الأمة أصحاب رسول الله ﷺ.

فأهل السنة والجماعة يحبونهم ويوالونهم ويعتقدون أنهم خير الناس بعد الأنبياء لقول النبي ﷺ: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» متفق على صحته(١٠).

التعليق:

(٩) أخرجه الترمذي (١٩٩٩) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.
(١٠) أخرجه البخاري (٢٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٥) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

من الإيمان بالله تعالىٰ: الحب في الله، والبغض في الله، ومن أعظم من يحب في الله الصحابة، أصحاب النبي ﷺ الذين جعلهم الله تعالىٰ نقلة للأحاديث التي بينها النبي ﷺ، ونصروه ﷺ، ووازروه، وواسوه ﷺ بأموالهم وأنفسهم رضي الله عنهم وأرضاهم، فهم خير الأمة، خير القرون، أصحاب النبي ﷺ.

ثم التابعين بعدهم، ثم كما قال النبي ﷺ: «**خير الناس قرني**» -أي قرنه، الصحابة «**ثم الذين يلونهم**» ثم التابعين «**ثم الذين يلونهم، ثم يأتي أناس تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته، ويظهر فيهم السمن**»(١١).

فالصحابة رضي الله عنهم هم خير من يحب بعد النبي ﷺ، ويترضىٰ عنهم، رضي الله عنهم وأرضاهم.

ويعتقدون أن أفضلهم أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي المرتضى رضى الله عنهم أجمعين، وبعدهم بقية العشرة المبشرين بالجنة ثم بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ويمسكون عما

(١١) أخرجه البخاري (٦٤٢٩) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

شجر بين الصحابة ويعتقدون أنهم في ذلك مجتهدون من أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر.

التعليق:

يعني ما حصل بين الصحابة من القتال، بين معاوية وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أهل السنة يمسكون عن ذلك، ويعتقدون بأن الصحابة كلهم علىٰ حق، لكن منهم المجتهد المصيب له أجران، ومنهم المجتهد المخطئ له أجر واحد؛ لأنه يريد وجه الله ويريد الدار الآخرة.

فعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومن معه له أجران؛ لأنه ثبت أنهم هم المصيبون، ومعاوية ومن معه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ له أجر واحد، اجتهدوا يريدون وجه الله تعالىٰ والدار الآخرة، لكنهم أخطأوا فلهم أجر واحد، ولكن نيتهم لله، يريدون وجه الله والدار الآخرة، رضي الله عنهم وأرضاهم، ويمسك عما شجر بين الصحابة؛ فإنهم مجتهدون، المجتهد المصيب له أجران، والمجتهد المخطئ له أجر واحد، رضي الله عن أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلهم.

ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ المؤمنين به ويتولونهم ويتولون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين ويترضون عنهن جميعا.

ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون أصحاب رسول الله ﷺ.

يتبرأ أهل السنة والجماعة من طريقة الروافض الذين يسبون أصحاب النبي ﷺ، والنبي ﷺ قال: «**لا تسبوا أصحابي؛ فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**»(١٢).

فنحن نتبرأ ممن سب أصحاب النبي ﷺ، أو سب عائشة ورماها بالزنا، نعوذ بالله، نسأل الله العفو والعافية.

ومن سب الصحابة كلهم كفر بالله رب العالمين، ومن سب عائشة وقذفها فقد كفر بالله، لأنه كذب الله؛ لأن الله ﷻ برأها من فوق سبع سموات، فهو بهذا قد كذب الله، وكذب النبي ﷺ، نسأل الله العفو والعافية.

فالرافضة هم أشد من وطئ الحصىٰ كفرًا، وهم في الحقيقة قد كفروا بالله رب العالمين، إذا سبوا الصحابة كلهم، أو سبوا عائشة، وقالوا: بأنها زانية،

---

(١٢) أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠).

والعياذ بالله تعالىٰ؛ فهم قد كذبوا علىٰ الله، وكذبوا علىٰ النبي ﷺ، أو قالوا: بأن أئمتهم يعلمون الغيب من دون الله تعالىٰ، نبرأ إلىٰ الله تعالىٰ منهم، ومن عقيدتهم.

ويسبونهم ويغلون في أهل البيت، ويرفعونهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله عز وجل إياها، كما يتبرؤون من طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل.

التعليق:

- أهل السنة والجماعة الذين وفقهم الله تعالىٰ للحق، إذ هم أحبوا الصحابة وأهل البيت أجمعين.

- الرافضة: هم الذين يجلون أهل البيت ويسبون بعض الصحابة.

- النواصب: هم الذين نصبوا العداوة لأهل البيت.

وجميع ما ذكرناه في هذه الكلمة الموجزة في العقيدة الصحيحة التي بعث الله بها رسوله محمدا ﷺ وهي عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة التي قال فيها النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله سبحانه»[(١٣)].

وقال عليه الصلاة والسلام: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة» فقال الصحابة رضي الله عنهم: من هي يا رسول الله؟ قال: «من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي»[(١٤)].

التعليق:

من قال: إنه من الفرقة الناجية، فلينظر إلىٰ هذا الضابط لأصحاب السنة، أهل السنة والجماعة، قال: «**هم من كان علىٰ مثل ما أنا عليه وأصحابي**»،

(١٣) أخرجه البخاري (٧٣١١) من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، ومسلم (١٩٢٠) من حديث ثوبان رضي الله عنه.
(١٤) أخرجه أبو داود (٤٥٩٦)، والترمذي (٢٩٥٤)، وابن ماجه (٣٩٩٢)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٤٩٢).

⊗
أسود ٤٠
⊗
٤٠ أحمر

حينما ذكر اليهود أنهم افترقوا علىٰ إحدىٰ وسبعين فرقة، والنصارىٰ افترقوا علىٰ ثنتين وسبعين فرقة، وهذه الأمة، قال: «**والذي نفسي بيده لتفترقن علىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**». قيل: من هم يا رسول الله، قال: «**هم من كان علىٰ مثل ما أنا عليه وأصحابي**».

فمن أراد أن يكون من أهل السنة والجماعة، وأن يعلم بالحق، والطائفة المنصورة والطائفة الناجية من النار، فهم علىٰ ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه.

وهي العقيدة التي يجب التمسك بها والاستقامة عليها والحذر مما خالفها.

التعليق:

ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ العقيدة الصحيحة، ثم ذكر ما يضاد العقيدة الصحيحة، ذكر من هم الذين يضادون العقيدة الصحيحة.

وأما المنحرفون عن هذه العقيدة والسائرون على ضدها فهم أصناف كثيرة:

فمنهم عباد الأصنام والأوثان والملائكة والأولياء والجن والأشجار والأحجار وغيرها، فهؤلاء لم يستجيبوا لدعوة الرسل بل خالفوهم وعاندوهم كما فعلت قريش وأصناف العرب مع نبينا محمد ﷺ وكانوا يسألون معبوداتهم قضاء الحاجات وشفاء المرضى والنصر على الأعداء، ويذبحون لهم وينذرون لهم، فلما أنكر عليهم رسول الله ﷺ ذلك وأمرهم بإخلاص العبادة لله وحده استغربوا ذلك وأنكروه، وقالوا: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾.

فلم يزل النبي ﷺ يدعوهم إلى الله وينذرهم من الشرك ويشرح لهم حقيقة ما يدعو إليه حتى هدى الله منهم من هدى.

ولهذا المشركون يعرفون معنىٰ لا إله إلا الله، ولهذا قالوا: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾، فامتنعوا عن دخول الإسلام.

أما كثير من الناس في بعض الأقطار، تجده يقول: لا إله إلا الله، ويصلي الصلوات الخمس، ويحج البيت، ويعتمر، ويقوم ببر الوالدين، والإحسان إليهم، ومع ذلك يقول: يا سيدي بدوي، يا سيدي المرغني، يا سيدي الحسين، حتىٰ وهو يطوف بالكعبة، يا سيدي الحسين، وهو يدعو غير الله تعالىٰ، فهؤلاء لم يعرفوا معنىٰ لا إله إلا الله، هؤلاء كفار المشركين، يعرفون معنىٰ لا إله إلا الله، أكثر من هؤلاء، ولهذا قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالىٰ: فلا خير فيمن كان كفار المشركين أعلم منه بمعنىٰ لا إله إلا الله، فمن دعا الأولياء، ودعا الأنبياء، أو قال: يا سيدي محمد انصرنا علىٰ أعدائنا، أو قال: سيدي عبد القادر الجيلاني، فهو لا يعرف معنىٰ لا إله إلا الله، أبو جهل وأبو لهب أعرف منه بمعنىٰ لا إله إلا الله؛ لأن الله قال ؟؟؟ رجاء التوضيح في الملاحظات لم أفهمها : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ يعرفون بأنهم لو تركوا الآلهة عبدوا إلها واحدا، فهم لم يؤمنوا بهذا.

ثم دخلوا بعد ذلك في دين الله أفواجا، فظهر دين الله على سائر الأديان بعد دعوة متواصلة وجهاد طويل من رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان. ثم تغيرت الأحوال وغلب الجهل على أكثر الخلق

أسود ٤٣
٤٣ أحمر

حتى عاد الأكثرون إلى دين الجاهلية، بالغلو في الأنبياء والأولياء ودعائهم والاستغاثة بهم وغير ذلك من أنواع الشرك، ولم يعرفوا معنى لا إله إلا الله كما عرف معناها كفار العرب فالله المستعان.

التعليق:

يقول: لم يعرفوا معنىٰ لا إله إلا الله، كما عرف معناها كفار العرب؛ لأن كفار العرب لم يؤمنوا بالله، لم يوحدوا الله؛ لأنهم يعرفون معنىٰ لا إله إلا الله، وأنهم لو قالوا: لا إله إلا الله، لعبدوا الله وحده، وتركوا معبوداتهم، فقالوا: لا.. ﴿ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ﴾ ، أما كثير من الخلق الآن، فقد غلب عليهم الجهل، فهم يعبدون الله، يقولون: نحن نعبد الله، ويدعون غير الله، فهؤلاء لم يعرفوا معنىٰ لا إله إلا الله.

ولم يزل هذا الشرك يتفشى في الناس إلى عصرنا هذا بسبب غلبة الجهل وبعد العهد بعصر النبوة.

وشبهة هؤلاء المتأخرين هي شبهة الأولين وهي قولهم: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾. ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾.

وقد أبطل الله هذه الشبهة وبين أن من عبد غيره كائنا من كان فقد أشرك به وكفر، كما قال تعالى: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾. فرد الله عليهم سبحانه بقوله: ﴿قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾.

فبين سبحانه في هذه الآيات أن عبادة غيره من الأنبياء والأولياء أو غيرهم هي الشرك الأكبر وإن سماها فاعلوها بغير ذلك وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾. فرد الله عليهم سبحانه بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ۝٣﴾.

فأبان بذلك سبحانه أن عبادتهم لغيره بالدعاء والخوف والرجاء ونحو ذلك كفر به سبحانه، وأكذبهم في قولهم أن آلهتهم تقربهم إليه زلفى.

ومن العقائد الكفرية المضادة للعقيدة الصحيحة والمخالفة لما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ما يعتقده الملاحدة في هذا العصر من أتباع

⊗
٤٥ أسود
⊗
٤٥ أحمر

ماركس ولينين وغيرهما من دعاة الإلحاد والكفر سواء سموا ذلك اشتراكية أو شيوعية أو بعثية أو غير ذلك من الأسماء فإن من أصول هؤلاء الملاحدة أنه لا إله والحياة مادة، ومن أصولهم إنكار المعاد وإنكار الجنة والنار والكفر بالأديان كلها. ومن نظر في كتبهم ودرس ما هم عليه علم ذلك يقينا، ولا ريب أن هذه العقيدة مضادة لجميع الأديان السماوية ومفضية بأهلها إلى أسوأ العواقب في الدنيا والآخرة.

ومن العقائد المضادة للحق ما يعتقده بعض الباطنية وبعض المتصوفة من أن بعض من يسمونهم بالأولياء يشاركون الله في التدبير ويتصرفون في شئون العالم ويسمونهم بالأقطاب والأوتاد والأغوات وغير ذلك من الأسماء التي اخترعوها لآلهتهم وهذا من أقبح الشرك في الربوبية وهو شر من شرك جاهلية العرب، لأن كفار العرب لم يشركوا في الربوبية وإنما أشركوا في العبادة، وكان شركهم في حال الرخاء، أما في حال الشدة فيخلصون لله العبادة كما قال الله سبحانه: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾. أما الربوبية فكانوا معترفين بها لله وحده كما قال سبحانه: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾. وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

.أما المشركون المتأخرون فزادوا على الأولين من جهتين: إحداهما: شرك

بعضهم في الربوبية.

والثانية: شركهم في الرخاء والشدة كما يعلم ذلك من خالطهم وسبر أحوالهم ورأى ما يفعلون عند قبر الحسين والبدوي وغيرهما في مصر وعند قبر العيدروس في عدن، والهادي في اليمن وابن عربي في الشام، والشيخ عبد القادر الجيلاني في العراق، وغيرها من القبور المشهورة التي غلت فيها العامة وصرفوا لها الكثير من حق الله عز وجل، وقل من ينكر عليهم ذلك ويبين لهم حقيقة التوحيد الذي بعث الله به نبيه محمدا ﷺ، ومن قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام، فإنا لله وإنا إليه راجعون!

التعليق:

يجب علىٰ العلماء وعلىٰ طلاب العلم أن ينكروا علىٰ هؤلاء، أن يعلموهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن دعاء هؤلاء هو من الشرك الأكبر الذي يخرجهم عن دين الإسلام؛ لأن كثير منهم يصلي ويصوم ويحج ويزكي ويعمل الأعمال الصالحة، ويدعو هؤلاء: يا سيدي عبد القادر الجيلاني، يا سيدي مرغني (في السودان)، يا سيدي عيدروس يا محيي النفوس، يا سيدي الحسين، يا سيدتي فاطمة، يدعون من دون الله تعالىٰ، ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا

أسود ٤٧
٤٧ أحمر

يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴾.

ونسأله سبحانه أن يردهم إلى رشدهم وأن يكثر بينهم دعاة الهدى، وأن يوفق قادة المسلمين وعلماءهم لمحاربة هذا الشرك.

التعليق:

من أدب الشيخ رحمه الله تعالىٰ، لم يقل: نسأل الله أن يهلكهم وأن يعذبهم، من الأدب والحكمة، قال: نسأل الله أن يهديهم، وأن يوفقهم للخير، وأن يوفق الدعاة إلىٰ الله تعالىٰ، أن يبينوا لهم الحق، ويبينوا لهم الصواب؛ لأنهم جهلة، ينبغي تعليمهم، يجب عليك أيها العبد أن تأمر بالمعروف وتنهىٰ عن المنكر بالحكمة والكلام الطيب.

ومن العقائد المضادة للعقيدة الصحيحة في باب الأسماء والصفات عقائد

أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ومن سلك سبيلهم في نفي صفات الله عز وجل وتعطيله سبحانه من صفات الكمال ووصفه عز وجل بصفة المعدومات والجمادات والمستحيلات تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

ويدخل في ذلك من نفى بعض الصفات وأثبت بعضها كالأشاعرة فإنه يلزمهم فيما أثبتوه من الصفات نظير ما فروا منه في الصفات التي نفوها وتأولوا أدلتها فخالفوا بذلك الأدلة السمعية والعقلية، وتناقضوا في ذلك تناقضا بينا.

أما أهل السنة والجماعة فقد أثبتوا لله سبحانه ما أثبته لنفسه

أو أثبته له رسوله محمد ﷺ من الأسماء والصفات على وجه الكمال، ونزهوه عن مشابهة خلقه تنزيها بريئا من شائبة التعطيل فعملوا بالأدلة كلها ولم يحرفوا ولم يعطلوا، وسلموا من التناقض الذي وقع فيه غيرهم- كما سبق بيان ذلك- وهذا هو سبيل النجاة، والسعادة في الدنيا والآخرة وهو الصراط المستقيم الذي سلكه سلف هذه الأمة وأئمتها، ولن يصلح آخرهم إلا ما صلح به أولهم وهو اتباع الكتاب والسنة، وترك ما خالفهما.

❁ ❁ ❁